المحاضرة : علم التباري و التقويم التربوي

تمهيد:

إن تطور مفهوم التقويم التربوي الذي تطرقنا له في المحاضرات السابقة والحركة التربوية كانت من ضمن العوامل الممهدة لظهور ميدان جديد ضمن تخصص علوم التربية ألا وهو علم التباري (docimologie)الذي يطلق عليه مسميات مختلفة منها علم التنقيط أو الاختبارات هذا العلم يركز بشكل أساسي على دراسة نظام الامتحانات وطرق التنقيط وسلوك الممتحنين ويعتبر هذا العلم حديثا نسبيا مقارنة بالتخصصات التربوية الأخرى .

1-تعريف علم التباري

"يتخذ هذا العلم موضوعا له المدارس المنظمة للامتحانات وخاصة نظام التنقيط والمشاكل المترتبة عنه وكذلك سلوك الممتحنين"**(عبد الله قلي،2003،ص109)**

يعتبر "هنري بيرون" ***H.Piéron (1881-1964)*** المؤسس الفعلي لهذا العلم وقد تم اشتقاق هذه الكلمة (docimologie) من اليونانية من كلمة Dokimé وتعني اختبار و dokimastikos دراسة تقنيات الاختبار **(عبد الله قلي،2003،ص109)**

وفي موضع آخر من الكلمتين dokime وتعني فحص وكلمة logosوتعني علم وقد عرب هذا المصطلح تحت تسمية علم الفحوص المدرسية ،وعرفه norbert sillamy في معجم علم النفس أنه الدراسة العلمية للامتحانات والمسابقات **(بوعلي بدبعة،2008/2007،ص149)**

2- نشأة وتطور علم التباري :

تمثل بداية القرن العشرين نقطة بداية لهذا العلم، في سنة1910تحديدا أعطت الولايات المتحدة الأمريكية الثقة في الاختيار من متعدد بحثا عن الموضوعية من جهة ،وإجابة عن صعوبة التنقيط الموضوعي من جهة أخرى ، والدراسات الدوسيمولوجية تطورت بشكل ملحوظ بين الحربين العالميتين ، واستمرت بوتيرة أسرع بعد فترة الستينيات والسبعينيات ففي فرنسا عام 1922 هاجم هنري بيرون الذاتية في التصحيح، وفي سنة 1929أثار الانتباه والاهتمام نحو هذا المفهوم، بعد ذلك انتشرت التجارب في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبلجيكا ، في سنة1934 قدمت لجنة فرنسية مكونة من:بيرون،تولوز، وينبرغ ولوجيwinberg et laugie; toulouse; pierron تقريرا احتوى دراسة دوسيمولوجية من البكالوريا مكنت نتائجها من تحديد جوانب في ذاتية المصححين بالتالي علم التباري ميلاده الرسمي في **1929**من خلال تحديدات بيرون التي نشرها في كتابه الامتحانات وعلم التباري والذي صدر في 1963 **(لزهر خلوة،2017/2016،ص7)** ، وقد استمرت الأبحاث في كل من : سويسرا من قبلPierre Bovet،إنجلترا Philipe Hotory et Edgeuth الذي درس الامتحانات،بلجيكاRene Jedot، الهند Battadarja الذي درس المشكلات العلمية للقياس في الامتحانات،و م أ G.D.Stonddart إضافة إلى أعمال بيرون التي ذكرناها، وتواصلت الدراسات الدوسيمولوجية مع أعمال كل من: **(لزهر خلوة،2017/2016،ص8)**

ج ج بونيول j.j.Baniol سنة1972

ج.ب. كافارنيه1975

ج .م.دوكتيل J.M.Deketel و ج.دولندشير Delancheer سنة1993.

د.كاسانوفا D.Casanovaو م.دوموز M.Demeuseسنة 2010وكذا أبحاث Mc Nemoun ;Eches ;Wiegle سنة2010

وقد تميز هذا العلم في مرحلته الأولى بطابعه السلبي القائم على نقد الطرائق والأساليب المتبعة في التنقيط وإظهار عدم دقتها وموضوعيتها ومصداقيتها بالاعتماد على الكثير من التجارب ، ثم تحول في المرحلة التالية إلى الطابع البنائي القائم على اقتراح الطرائق والأساليب والتقنيات الأكثر موضوعية لتنقيط إنجازات المتعلمين بزعامة أنا بونبوار(1972 *Anna Bonboir)*
وفيما يلي عرض مختصر لبعض المشاكل المترتبة عن الامتحانات ونظام التنقيط في صيغتها التقليدية:

إن المصححين يعبرون عن قيمة إنتاج طلابهم بطرق وأشكال مختلفة، فمنهم من يستخدم الأرقام ومنهم من يستخدم الحروف ومنهم من يستخدم التقديرات الكيفية... ، إلا أن الشائع هو الاعتماد على لغة الأرقام بواسطة علامة في سلم عددي يتكون غالبا من 21 درجة من (0 إلى 20. (
إن وجود هذا السلّم العددي والوحدات المتساوية نظريا يوهم أن القياس التربوي قياس موضوعي كما هو الشأن في المسافات والمساحات والأجسام

https://minbbar.yoo7.com/t3204-topic

بعد مرحلة انتقاد نظام التنقيط بغياب الصدق والثبات في الامتحانات انتقل علم التباري إلى مرحلة أخرى بناءة اقترح فيها طرق وتقنيات للقياس أكثر موضوعية، وكذلك وضع وسائل تكون أكثر عدالة في عملية التنقيط المدرسي، كما اهتم علماء التباري بسلوك الممتحن أو المصحح والمتعلم الذي يخضع للتقويم حتى توصلوا إلى ما يسمى بعلم النفس التقويم، ومن رواد علم التباري "هنري بيرون" المذكور سالفا بأنه المؤسس الفعلي لعلم التباري بالإضافة إلى caverni ;noizet عن طريق الدراسة التجريبية أيضا صدق الانتقاد المذكور وبينت نتائج أعمالهم أن نجاح المتعلم في امتحان البكالوريا مرتبط أيضا بلجنة تقويم الامتحان و الوضعية التي توجد فيها، لهذا السبب يوضح علم التباري الاختلاف في التنقيط بين المصححين لنفس الورقة ،كما أشارت دراسات أخرى إلى أن الممتحن ينقط بطريقة مختلفة نفس الورقة في أوقات مختلفة.**(بن سي مسعود لبنى،2008/2007،ص ص92-93)**

3- تساؤلات علم التباري: طرح علماء التباري تساؤلات كثيرة تتمثل في:

هل النّقطة أو الرّتبة التي أعطيت للتلميذ من طرف عدة مقيمين تتشابه أم لا ؟

وإذا كانت الإجابة سلبية ما هي هذه الفروقات ؟.

هل النقاط أو الرّتب التي تعطي للتلميذ من طرف مقيم واحد، ولكن في فترات مختلفة تتشابه أم لا ؟

وإذا كانت هناك فروقات ما هي أسبابها وكيف نفسّرها ؟

الملاحظ أن علم التّباري اهتم في بداية الأمر بالملاحظة والتّفسير، وبما أن هذه الفروقات كان لها طابع سلبي وكذلك كانت لها نتائج سلبية على التلميذ من الجانب الفردي أو الجماعي اتجه علماء التباري إلى أسئلة أكثر عمق ، فكانت الأسئلة التالية:

هل الامتحان في محلّه أي هل هو مناسب ؟

هل النّجاح في الامتحانات لا يكون إلاّ من طرف الممتازين ؟

هل بالإمكان الوثوق في الامتحان وهل الامتحانات تمثل نظام لائق اجتماعيّا ؟

هل هناك خطر أن يكون تبذير في الطّاقة البشريّة وعزل البعض منها ؟.

هل الامتحان عادل ؟

ما هي مكانة العشوائية (الصدفة) في توزيع الرّتب والشهادات التي تعتبر جوازا للترقية الاجتماعية والثّقافية ؟

بالإمكان أيضا طرح أسئلة أخرى تساهم في تدارك وإصلاح الأخطاء والاختلالات وما يرافقها من سوء التسيير:

كيف وما هي الطرق التي تسمح بتقليص الفروقات ما بين المقيمين ؟

كيف يوضع توازن بين الامتحانات وكيف تعدّل ؟

كيف يبنى امتحان مقنن وثابت أي بالإمكان الوثوق فيه.

هل توجد "نقطة" حقيقية ؟ وكيف يتم الحصول عليها ؟

كيف تعطى للامتحان مصداقيته ؟

وكيف يصبح امتحانا يفي بما يزعم أن يقيسه ؟

https://psysba.com/blog/2017/11/04/

4-أدوات الدراسة الدوسيمولوجية: لخص دوروDURU الأدوات التي يمكن أن تستخدم في الدراسات الدوسيمولوجية من خلال عملية تصحيح الإجابات من طرف مجموعة من المصححين ، أو نفس المصحح مع فاصل أيام أو أسابيع وتعطي نتائج جد متقاربة، وبالامكان تلخيص التقنيات التي استخدمها علماء التباري لرصد التضارب بين الفاحصين من خلال ما يلي:**(لزهرخلوة،2018/2017:ص10)**

-نفس المجموعة من أوراق الامتحان تصحح عدة مرات من طرف نفس المصحح.

- نفس المجموعة من أوراق الامتحان تصحح من طرف مجموعة من المصححين.

- نفس المجموعة من أوراق الامتحان توضع وترتب في وضعيات مختلفة.

5-أبحاث وتجارب دوسيمولوجية:

5-1تجربة هنري بييرون: أخذ بييرون امتحانا للغة الفرنسية وقدمه لـ76 مصححا من نفس الاختصاص ولهم نفس المؤهل ونفس سلم التنقيط من1إلى20. من دون أن يعلم أي مصحح ما قام به المصححون الآخرون فكانت نتائج التجربة كما يلي:

جدول(01) توزيع النقط المقدمة من طرف المصححين(عبد الله قلي،2003،ص113)

النقطة على عشرين	عدد المصححين الذين قدموها
1-0	01
3-2	06
5-4	20
7-6	34
9-8	10
11-10	03
13-12	02
المجموع	76

يتضح من الجدول أعلاه أن الدرجات الدنيا المتطرفة من0-3أعطيت من طرف 07 مصححين فقط بينما انعدمت الدرجات المتطرفة العليا ،حيث لم تعط الدرجة14 فما فوق وتمكز المصححون حول الدرجات4-7.

5-2 تجربة بونيول1972 أخذ بونيول26 ورقة اختبار في مادة اللغة الإنجليزية وأعطاها ل18مصححا بنفس المؤهلات ونفس سلم التنقيط وأفضت التجربة إلى النتائج التالية:

جدول(02)النقط المتطرفة التي أعطيت لـ26ورقة والفوارق بينهما (لزهر خلوة،2017/2018،ص23)

رقم الورقة	النقطة المتطرفة	الفوارق
1	1405-8	6.5
2	16-8	8
3	16-8	8
4	12-5	8
5	12.5-7	7
6	16-7	8.5
7	10.5-0.5	9.5
8	14-5	9
9	15-07	8
10	15-02	13
11	15-10	5
12	14-8	6
13	15-6	9
14	17-6	11
15	13-3	10
16	16.5-9	7.5
17	15-4.5	10.5
18	15-2.5	12.5

19	13-2	11
20	15.5-7	8.5
21	12.5-6	6.5
22	13.5-5	8.5
23	13-10	3
24	16-9	7
25	15-4	11
26	14.5-4	10.5

يتضح من الجدول أن الفارق الأدنى لإحدى الأوراق المصححة من قبل18 مصححا هو3نقاط الورقة23: وأعلى فارق هو13 الورقة 10: كما يلاحظ ورقتين فقط من بين 26 ورقة حصلتا على المعدل كيفما كان المصحح الورقة11 والورقة 23أما الأوراق الأخرى فإنها تقع فوق المعدل أو تحت المعدل حسب المصحح.

يضاف إلى التجارب المذكورة كنماذج تجربة "لوجي"و"ونبرك"، دراسة "كافارنيه"، دراسة "جيلي"1980، دراسة نيكولا ديبوا1988،دراسة برينو سيشو"2008، دراسة "كاسانوفا.دوم. دوموز"2010، والملاحظ لهذه الدراسات والتجارب أنها قامت بتشريح لفعل التصحيح والتنقيط من خلال تشخيص التضارب بين المصححين في تجارب درست الاختلاف في التنقيط للورقة الواحدة عند العديد من المصححين، وكذا بحث في كل الاعتبارات التي يأخذها المصحح بعين الاعتبار عند التعامل مع إجابات المتعلمين سواء عوامل ترتبط به أو بالمتعلم أو بالأداة **(لزهرخلوة،2018/2017،ص30)**

6- علاقة التقويم بعلم الفحوص:

إن ما يثبته الواقع من ممارسة للامتحانات بطقوسها وحالات الضغط النفسي والقلق لدى المتعلم وثغرات أساليب التقويم لاتسامها بعدم الدقة والخضوع للمعايير الذاتية كلها عوامل قد تؤدي إلى الفشل الدراسي، كما يلاحظ أيضا أن الاختبارات لا تزال حبيسة التصورات القديمة في مختلف الأطوار التعليمية الشيء الذي يتطلب إعادة النظر في الممارسات التقويمية السائدة بما يمكن من مسايرة التطورات الحاصلة في الميدان**(عبد الله قلي،2003،ص122)**

وباعتبار علم التباري يسعى إلى تحقيق الدقة والموضوعية وجب الاستفادة من نتائج الدراسات والتجارب التي توصل إليها،

ويقترح علماء التباري بخصوص الاختبارات الشروط الضرورية لصياغتها فيما يلي:**(عبد الله قلي:2003،ص122-121)**

-مراعاتها لصدق المحتوى

-مراعاة ثبات واتساق الدرجات وتجنب الأسئلة الغامضة والعناية ببناء الاختبار وتطبيقه في ظروف مناسبة.

-مراعاة الموضوعية واستبعاد ذاتية المصحح.

-مراعاة الواقعية من حيث ظروف الامتحانات وإمكاناتها وتطبيقها وتصحيحها.

إن تقويم الاختبارات يتطلب إلمام المصحح بالأساليب والطرائق الحديثة التي يقترحها علم التنقيط والابتعاد كل البعد عن المزالق التي يقع فيها المصحح نتيجة إتباع الأساليب التقليدية وما يتبعه من مشكلات.

أما عن عوامل غياب الموضوعية في التقويم ففسرها Delandsheere بعدة عوامل خاصة:**(بن سي مسعود لبنى،2008/2007،ص ص94-96)**

أثر الانتظار أو المعلومات المسبقة عن المتعلمين: إن معرفة المصحح للنتائج السابقة للمتعلم تؤثر على عملية التقويم وهو ما عبر عنه "دولاندشير" عدوى النتائج. أيضا أشار wess.r غلى أن المعلومات المسبقة الخاصة بالانتماء الاجتماعي للمتعلم تؤثر على عملية التقويم وأن المعلمين يميلون إلى التقويم إيجابيا لصالح المنتمين إلى وسط اجتماعي راقي، وتقويم سلبي لذوي النتماء الاجتماعي الفقير.

أثر هالو "HALO": يتعلق بالخصائص الخارجية لصاحب الورقة وبالورقة في حد ذاتها ، فالمعلم يحكم على المتعلم انطلاقا من شكله وهيئته داخل القسم أيضا طريقة الكتابة، كما أثبتNILSON.G ; NIAS.L أن المظهر الخارجي للمتعلم يؤثر على الأحكام التي يصدرها المعلم فيما يخص التنبؤ بنجاح التلاميذ.

أثر التضاد: يفسر التضاد من خلال المكان الذي تشغله الورقة مقارنة بالسابقة فقد أثبت "بانيول" أن الورقة تقيم إيجابا عندما تصحح بعد ورقة ضعيفة، في حين تقيم سلبيا عندما تأتي بعد ورقة جيدة.

وفي الأخير يمكن القول أن "علم التباري هو عملية تقنية تتخلل عملية التقويم وذلك من أجل تحسين نتائجها،وجعلها أكثر موضوعية" :**(بن سي مسعود لبنى،2008/2007،ص 96)**